عن الصورة الفنيّة: قراءة في ومضة "وحل" لحسونة العزابي

د. بهاء الدين محمد مزيد

رئيس قسم اللغة الإنجليزية وعميد كلية اللغات والترجمة، جامعة سوهاج، مصر

كل صورة فنيّة ـ سواء كانت استعارة أم تشبيها أم غير ذلك من أنواع المجاز – غطاء فكرة أو مفهوم أو حالة شعوريّة. ما يظهر للمتلقّي هو القشرة أو الغطاء، وعليه أن ينزعها ليبلغ الفكرة أو المفهوم أو الحالة التي تخفيها. إذا قيل "كان الرجل يزأر غاضبا" فأول ما يجد المتلقّي من النّص هو زئير الغضب. ينزع المتلقّي هذه القشرة ليعيد المفردات إلى حقولها الدلالية الأصيلة – "الزئير من أفعال الأسد" و"السمة المهيمنة عند الكلام عن الأسد هي القوّة" – فيكشف عن الفكرة أو المفهوم الذي تريد الجملة أن تنقله وهو أنّ الرجل قويّ شديد الغضب.

-أعتقدُ أن ماءَ الخيانةِ مالح!

-أهذه معلومة؟

-لا. إحساس!

-مصدره؟

-أرى الخونةَ لايرتوون!!

(ومضة بعنوان "وحل" لكاتبها Abo Ibrahim Azzabi حسونة العزابي من مجموعة سنا الومضة القصصية)

في هذا النّص تتجسّد الخيانة في صورة ماء. وهو ماء مالح. ودليل المتكلّم على ملوحته أنّ الخونة لا يرتوون. الفكرة التي تختفي وراء هذه الصورة المركّبة هي أنّ الخونة لا يتوقفّون عن الخيانة. الخيانة ماء مالح، والقارئ يعرف أنّ الماء المالح لا يروي. قد ينشغل القارئ بالقشرة فتفلت منه الفكرة. قد ينشغل بالجملة الأولى، وهل هي "معلومة" أم "إحساس"، مع أنّها تبدأ بكلمة "أعتقد"، إلى أن يستقر به اليقين أنّها إحساس، ودليله ما يرى المتكلّم من أنّ الخونة لا يرتوون. لا يريد النصّ أن ينتهي إلى هنا، بل يريد أن ينتقل

القارئ من هنا إلى فكرته الكبرى وهي أن الخونة لا يتوبون عن خياناتهم.

obeikandl.com